

## جهود أسد ابن الفرات في الفتوحات الإسلامية

الباحث / عبد الجواد محمد عبد الجواد أبو زيد

إشراف

الأستاذة الدكتورة / نعمة علي مرسي

### المخلص باللغة العربية:

جاء هذا البحث معنوناً بـ (جهود أسد ابن الفرات في الفتوحات الإسلامية)؛ إذ إن البحث يحاول تسليط الضوء على شخصية طمستها الأيام و لم تحظ بالعناية والبحث التاريخي و كانت مغيبة طيلة قرون، فالعديد منا لا يعرف هذه الشخصية إلا اسمها رغم ما قدمه من أعمال جليلة خلدها التاريخ الإسلامي وكذلك في تعدد جوانب شخصية أسد العلمية حيث كان صاحب علم في القرآن الكريم ومن الذين حفظوه و عرضوه على من بعدهم، وقد جمع أسد بن الفرات بين خصال الخير كلها من علم وورع، وجهاد وشهادة، فبإليت علماء الأمة يتعلمون شيئاً من سيرة هذا البطل، الذي سقط من ذاكرة المسلمين الآن.

إن العصر الذي عاش فيه أسد بن الفرات تميز بالإزهار الفكري و الثقافي والتطور الحضاري، فقد شهد مجموعة من العلماء الذين ذاع صيتهم و كان لهم الدور الكبير في نشر العلم في منطقة المغرب الإسلامي. و يظهر مما تقدم أن مصدر معرفة أسد من خلال رحلاته العلمية بالشرق والمغرب تنوعت، الأمر الذي يعكسه شيوخه الدين تتلمذ على أيديهم اشتهر أسد بن الفرات بالعلم و الدين و خير ما يذكر عنه كتاب الأسيدي في فروع المالكية، والذي يعد من أقدم مصادر الفقه المالكي والذي بفضلله طهر علم أهل الكوفة ببلاد المغرب.

و يتمثل دور ابن الفرات في جهوده في الفتوحات الإسلامية وجاء ذلك في فتح صقلية، وكذلك فتح جزيرة قوصرة، أما في مجال الدعوة للجهاد وإعلاء كلمة الحق فقد ذاع صيته منذ أن قدم القيروان، إذ تنوعت مناهجه في الدعوة؛ منها التي قام بها بالكلمة و الأخرى بالجهاد و قد عمل جاهداً لتحقيق هذه الأمنية و كان له ذلك في فتحه لصقلية، وقد كان أسد مهتماً اهتماماً كبيراً بالجهاد برغم من تكاليفه من بذل للجهد و تضحية، على التمتع بالمرکز العليا في القضاء و الإفتاء و بما فيها من سمو و اعتلاء في السلطة و الحكم و الجاه.

الكلمات المفتاحية: جهود، دور، أسد، الإسلام، الفتوحات.

**Abstract:**

This research was entitled (The Efforts of Asad Ibn al-Furat in the Islamic Conquests); As the research attempts to shed light on a personality that has been obscured by time, has not received attention and historical research, and has been absent for centuries. Many of us do not know this personality except his name, despite the great deeds he presented that were immortalized in Islamic history Likewise, there are many aspects of Asad's scholarly personality, as he was a scholar of the Holy Qur'an and one of those who memorized it and presented it to those after them. Asad ibn al-Furat combined all the good qualities of knowledge, piety, jihad, and martyrdom. I wish the nation's scholars could learn something from the biography of this hero. Which has fallen from the memory of Muslims now.

The era in which Asad ibn al-Furat lived was characterized by intellectual and cultural flowering and civilizational development. He witnessed a group of scholars who gained fame and played a major role in spreading knowledge in the Islamic Maghreb region. It appears from the above that the source of Asad's knowledge was through his scientific travels in the Levant. Morocco has diversified, which is reflected in its religious sheikhs who were taught by them Asad bin Al-Furat was famous for his knowledge and religion, and the best thing that is mentioned about him is the book Al-Asadiya fi Branches Al-Malikiyya, which is considered one of the oldest sources of Maliki jurisprudence and thanks to which he purified the knowledge of the people of Kufa in the Maghreb.

The role of Ibn al-Furat was represented in his efforts in the Islamic conquests, which included the conquest of Sicily, as well as the conquest of the island of Qusra. As for the field of calling for jihad and promoting the word of truth, his fame spread since he arrived in Kairouan, as his approaches to advocacy varied. Some of them he fulfilled through words and the other through jihad, and he worked hard to achieve this wish, and he did so in his conquest of Sicily. Asad was greatly interested in jihad, despite its costs of effort and sacrifice, in enjoying the highest positions in the judiciary and issuing fatwas, and the elevation and elevation of power, rule, and prestige that it entailed.

Keywords: efforts, role, lion, Islam, conquests.

## مقدمة:

يعد نهاية عصر الدولة الأموية و بداية عصر الدولة العباسية من بين أزهى وأرقى العصور الإسلامية التي عرفت دول المشرق و المغرب الإسلاميين، وذلك فضلا عن مساهمة الكثير من العلماء في إرساء الحضارة و إثراء التراث الفكري، فمن خلال اعتمادنا على مصادر عديدة وقفنا على عدد مهم من العلماء، ممن ساهموا في عدة مجالات و نبغوا فيها ممارسة وتصنيفا و كانوا بحق ورثة الأنبياء في الأرض، مما استدعى التتويه بهم و بمصنفاتهم التي أضحت مصادر في مختلف المجالات.

فقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي في بداية القرن الثاني للهجرة العديد من السادة و العلماء وكبار المشايخ، في مقدمتهم (أسد بن الفرات) الذي ذاع صيته في بلاد المشرق و المغرب لما له من إسهامات نال بها الوصف العادل لم يكن أسد بن الفرات من هذا النوع السلبي من العلماء الذين يقعون خلف كتبهم ومصنفاتهم ومحابرهم، ولا يتحركون بعلمهم بين الناس؛ بل كان من العلماء العاملين، وأيضا من كبار المجاهدين في سبيل الله عز وجل، فلقد ورث حُبَّ الجهاد عن أبيه، الذي كان أمير المجاهدين في حرَّان، والذي حمل ولده الصغير «أسدا» وخرج به مجاهداً في سبيل الله، فشبَّ عالماً وأيضا جندياً جريئاً، وبحاراً مغامراً؛ حتى إنه في سنِّ الشباب -وقبل أن يقوم برحلته العلمية المشهورة اشترك في العديد من المعارك البحرية في مياه البحر المتوسط .

• يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع: التعرف على شخصية مهمة في التاريخ الإسلامي؛ إذ جمع أسد بن الفرات بين خصال الخير كلها من علم وورع، وجهاد وشهادة، فإيا ليت علماء الأمة يتعلمون شيئا من سيرة هذا البطل، الذي سقط من ذاكرة المسلمين الآن.

• المنهج الذي استخدمته في هذه الأطروحة تمثل في: المنهج التاريخي الوصفي والذي يهتم بوصف الأحداث و سردها، كوصف سرد حياة أسد بن الفرات و ذكر مشايخه.

• خطة الدراسة تمثلت في مقدمة ومبحثين/

المبحث الأول/ دوره في الدعوة

المبحث الثاني/ دوره في الجهاد

## التمهيد:

إن السلف الصالح - رحمهم الله - جيل متميز في تاريخ الإسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعه ذلك أنهم أخذوا العلم من ينابيعه، فأخذوا القرآن الكريم والسنة المطهرة وحفظوها وعملوا بهما وطبقوها فأصبحوا نماذج تطبيق لا أوعية حفظ فقط ، ثم نقلوها إلي من بعدهم بإخلاص ليتمثلوا أمرهم ويجتنبوا منهياتهم.

ومن هنا فإنه يجب علي الباحثين إبراز تلك الشخصيات العظيمة ، وبيان مواقفهم من الدعوة إلي الله من أجل أن يكونوا نبراساً يضيء لأبناء هذه الأمة طريقها والتي هي بأمس الحاجة إلي أمثال أولئك الشخصيات ، والتي منها " أسد بن الفرات " (١).

فكان " أسد بن الفرات " بالرغم من توسعه في علمه فارساً شجاعاً مقداماً، فقد طلب أسد بن الفرات أن يكون مع المجاهدين في الحرب ضد الروم في جزيرة صقلية فأبى الأمير خوفاً عليه، فألح أسد في طلبه وقال: (وجدتم من يسير لكم المراكب من النوتية " الملاحين " وما أحوجكم إلي من يسيرها لكم بالكتاب والسنة ).

كما كان " ابن الفرات " شديد الرغبة في أن يكون جندياً متطوعاً لا يريد الإمارة، فلما أعطيها تألم وقال للأمير: أبعد القضاء والنظر في الحلال والحرام تعزلني وتولينني الإمارة؟! فقال: ما عزلتك عن القضاء، ولكن أضفت إليك الإمارة فأنت قاض وأمير، وكان أول من جمع له المنصبان، واجتمع الناس لوداع الجيش والأمير أسد بن الفرات، فقال أسد للناس في وداعهم: (والله يا معشر الناس ما ولي لي أب ولا جد ولاية قط، وما رأى أحد من أسلافي مثل هذا قط، وما بلغته إلا بالعلم، فعليكم بالعلم، أتعبوا فيه أذهانكم، وكدوا به أجسادكم تبلغوا به الدنيا والآخرة).

## المبحث الأول/ دوره في الدعوة

لا شك أن الدعوة الإسلامية لها أهمية كبيرة وفضل عظيم، وتتمثل تلك الأهمية في انقاد العباد من عبادة العباد إلي عبادة رب العباد قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ (٢).

فالله سبحانه أرسل الرسل للبلاغ وليأمروا بعبادة الله وحده واجتتاب كل ما عداه من وثنية وهوى وشهوة وسلطان (٣)، لأت الانسان مولود على الفطرة والرسل يدلوه على

(١) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت : ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العربي، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٥/٤٨٠).

(٢) سورة النحل آية ٢٦.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٤، ج ١٤، ص ٢١٧.

الحق قال تعالى: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾<sup>(١)</sup>.

ويؤكد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)<sup>(٢)</sup>، فالناس على هذا محكومين بقوانين فطرية من صنع الله في سائر شئونهم<sup>(٣)</sup>.

وتتبين أيضاً تلك الأهمية لأن الله أمر بها ووصف القائمين بها انهم المفلحين من المفلحين قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾<sup>(٤)</sup>.

قال القرطبي<sup>(٥)</sup> طائفة تبقى بقيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتحملوا عنه الدين ويتفقها فإذا رجع النافرون إليهم أخبروهم بما سمعوه وعلموه.

وفي هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسنة وانه على الكفاية دون الاعيان وبدل عليه قوله تعالى: ﴿فسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون﴾<sup>(٦)</sup>. فدخل في هذا من لا يعلم الكتاب والسنة.

هذا عن أهمية الدعوة واما فظها فقد جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين﴾<sup>(٧)</sup>.

فكلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الارض وتصمد في مقدمة الكلم الطيب الى السماء<sup>(٨)</sup>، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ومع الاستسلام لله لتصبح الدعوة خالصة له وحده لا شريك له<sup>(٩)</sup>.

ولقد ورد في السنة أحاديث تشير الى فضل الدعوة وما للقاء بها من الاجر العظيم يتضح هذا على سبيل المثال في حديث سهل<sup>(١٠)</sup> بن سعد رضي الله عنه أن النبي

(١) سورة الروم آية (٣٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الاسلام م ١ ج ٢ ص ١٨٨ - ١٩٩. وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب القدر باب كل مولود يولد على الفطرة م ٤ ج ٨ ص ٥٢.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية / العدد ٨ المقال الثامن من ٢٢٤-٢٢٥.

(٤) سورة آل عمران آية (١٠٤).

(٥) في كتابه الجامع لأحكام القرآن م ٤ ج ٨ ص ٢٩٣

(٦) سورة النحل آية (٤٣).

(٧) سورة فصلت آية (٣٣).

(٨) ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٢ ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٩) إشارة الى قوله تعالى ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل المال يرفعه﴾. سورة فاطر آية (١٠).

(١٠) سهل بن سعد بن مالك الانصاري الساعدي من مشاهير الصحابة يقال كان اسمه حزناً فغيره النبي صلى الله عليه وسلم له احاديث رواها ع النبي وروى عن ابي وعاصم وغيرهما وروى عنه ابنه العباس والزهري وآخرون، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. وذلك سنة احدى وتسعين قال الواحدى عاش مائة سنة. ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٢ ص ٨٧.

صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه (فو الله لان يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر (١) النعم) (٢).

ولما كان للدعوة تلك الأهمية والفضل فقد جعلها أحد نصب عينيه وشغله الشاغل حيث انه فرغ نفسه لطلب العلم وسهر الليل (٣) مع النهار وواجه الصعوبات في سبيل ذلك لأجل الحصول على ما يؤهله الى الدعوة على أحسن وجه وبعد فترة التحصيل الطويل بلغ أسد المكانة المطلوبة من ثم فرغ نفسه للتدريس (٤) في المسجد معظم وقته وجعل شطرا من وقته للقضاء (٥) والافتاء لعلمه أن فيها من الفائدة لجمهور العامة الشيء الكثير، وبعد هذا ازدادت مكانة الدعوة عنده فبلغت ان خرج (٦) مجاهداً في سبيل الله بنفسه وماله لتكون كلمة الله هي العليا.

### منهجه في الدعوة إلى الله

لقد أنزل الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز المنهج الصحيح للدعوة إليه ليتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم والدعاة من بعده نبزاً يضيء لهم طريقهم. قال تعالى: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين، وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين، واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) (٧).

فالدعوة دعوة في سبيل الله لا لشخص الداعي ولا لقومه فالداعي انما يؤدي واجبه لله والدعوة تكون بالحكمة وهو النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم وأن يراعى الطريقة المناسبة التي يخاطبهم بها وتكون الدعوة إلى الناس أيضاً بالموعظة الحسنة كي تدخل القلوب برفق وتعمق المشاعر بلطف لا بالزجر والتانيب في غير موجب ويكون للداعية ايضاً منهج آخر وهو الجدل بالتي هي أحسن بلا تحامل على المخالف. ولا تدليل له وتقبيح حتى يطمئن الى الداعي أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل ولكن الإقناع والوصول الى الحق، فهذا منهج الدعوة ما دام الامر في دائرة الدعوة باللسان والجدل والحجة. فإما إذا

(١) حمر النعم. أي الإبل الحمر وهي أشرف أموال العرب

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب، ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٠ حديث رقم (٣٧٠١) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث رقم ٢٤٠٦.

(٣) المالكي، رياض النفوس ج ١ ص ٢٥٨.

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٧٦.

(٦) الدباغ، معالم الإيمان ج ٢ ص ٢٣ - ٢٧.

(٧) سورة النحل الآيات ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧.

وقع الاعتداء على أهل الدعوة فإن الموقف يتغير فيدفع عن نفسه بمثل ما وقع عليه. ومع تقرير قاعدة القصاص بالمثل فإن القرآن يدعو إلى العفو والصبر لما له من تأثير كبير وفائدة عظيمة في هذا المجال. هذا وقد سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في دعوته يتبين ذلك من موافقه مع اكابر قريش<sup>(١)</sup> حين كان يدعوهم ولقد سلك صلى الله عليه وسلم المنهج القرآني بأن واجه ايذاء قومه الفعلي بالصبر والعفو<sup>(٢)</sup> وكذلك فقد سلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم هذا المسلك مقتفين به أثر المصطفى صلى الله عليه وسلم وتمسكا بكتاب الله أيضاً. وقد لحق أسد بهم فقد كان منهجة الحكمة والموعظة الحسنة والجدل والتي هي احسن في دعوته كيف لا وقد حفظ القرآن وعرف معانيه وجالس العلماء ونال من علمهم الكثير وتربى على يديهم ويتبين منهجه رحمه الله من خلال تدريسه وقضائه فقد شهد له كثير من تلاميذه<sup>(٣)</sup>.

### في حلقة الدرس:

لما كان المسجد يعد أهم مركز اعلامي بين المسلمين واوثق صلة بين بعضهم البعض وذلك لترددهم المستمر عليه ولقائهم فيه. وقد عظم الله تعالى مكانته ورفع من شأنه في آيات كثيرة من كتابه الكريم قال تعالى: (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)<sup>(٤)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده . بطأ<sup>(٥)</sup> به عمله لم يسرع به نسبه<sup>(١)</sup>" ففي هذه التجمعات قيمة اعلامية كبيرة

(١) ابن هشام ، الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٢ ص ٢٥.

(٢) وذلك حين سفره الى الطائف ليلتمس من تعيف النمرة ورجاء منه أن يقولوا ما جاءهم به من الله ولكن النتيجة انه لم يجد شيئاً من هذا بل كذبوه وسخروا منه وطلبوا منه أن يخرج من بلدهم الى أنه قال ابن عقيبة لما أرد ان يخرج وقفوا له صفيين فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعها الارض خوفاً بالحجارة حتى ادما رجليه. زاد سليمان التيمي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا انلقته الحجارة بقعد الى الارض فياخذونه ويقومونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون ... ثم أن الرسول لما ابتعد عنهم شكا إلى ربه ضعف قوته وحيلته وماذا إذا كان عقابه لهم صلى الله عليه وسلم بعد هذا قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم. هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال: لقد لقيت من قومك. وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة. إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجيبني إلى ما اردت أحد فانطلقت على وجهي وانا مهموم قلم استقق إلا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا انا بسحابة قد أظلنتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني وقال: أن الله تالة قد سمع قول قومك له وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال فتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال قد بعثني الله عز وجل لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجوا أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً. الله أكبر يا له من طلب فقد تنبهر العقول لسماع هذا الطلب ابد الإيذاء والتكذيب والسخرية يرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد حق عبادته حقاً أنه داعية حق وهدى فيا ليت دعاء الإسلام ينتهجوا نهجه الحديث. أخرجه البخاري/ كتاب بدء الخلق باب إذا قال احدكم امين والملائكة في السماء فوالقت لحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. ح ٦ ص ٣١٢ - ٣١٣ رقم ٢٣٣١. محمد بن يوسف الصالحى الشامي (ت ٩٤٢هـ-). سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد تحقيق وتطبيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج ٢ ص ٥٧٧ - ٥٧٩ .

(٣) منهم محمد بن الحسن حين كان يدرس عنده أسد فبدر من اسد كلام غريب فلم ينهره او يسكته بل جعله يرد على نفسه بنفسه وكان يربيه على الرفق والحكمة فاكتسب هذا المنهج من محمد وغيره من العلماء المالكي، رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٠.

(٤) سورة التوبة آية (١٨).

(٥) المالكي ، رياض النفوس، ج ١ ص ٢٦٦ .

حيث يتم فيها تبادل الآراء وتتعلم فيهم المعرفة الدينية كيف لا والمسجد يعد مدرسة كاملة للتربية والتعليم حيث تعقد فيه حلقات العلم وذلك لتعليم الناس أمور دينهم وتبصيرهم بخير دنياهم فعن أبي واقد الليثي<sup>(٢)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى فرجه في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى الى الله تعالى فأواه الله اليه، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه)<sup>(٣)</sup>.

وقد تبع الصحابة رسول الهدى في هذا حيث كانوا يلقون دروسهم في المساجد لينتفع كثير من المسلمين منها<sup>(٤)</sup>.

يتبين من هذا أن المسجد له أثر كبير في تعليم الناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم لهذا فقد اتخذ أسد مركزا من مراكز العلم يلقي من خلاله الدروس ويدعو الناس الى دين الله ويدافع عن سنة نبيه ويتعرف من خلاله على أحوال كثير من التلاميذ فيرشدهم ويصلح من احوالهم ويدل على ذلك.

انه كان يرشد تلاميذه بقوله: يا معشر طلبة العلم انكم تتوبون للمسلمين نيابة عظيمة بتقديكم العلم عليهم<sup>(٥)</sup>. فلكم في بيت مال المسلمين حق لذلك.<sup>(٦)</sup>

وكان يحث كل مستمعيه على طلب العلم بشرط ان لا يكون ذلك قاطعا لارزاقهم الذي بسببه يكون التقوى لطلب العلم بل يجعل لكل حظ من ذلك. فقد قال ابن حداد. بلغني عن اسد انه كان يختلف اليه شاب يطلب عليه العلم فبينما هو ذات يوم جالس إذ ساله أسد عن صناعته فسمى الشاب له صناعته فقال له الشاب: (ما قصتي اصلحك الله.

(١) من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة اصحاب الاعمال، فينبغي أن لا يتكلم على شرف النسب وفضيله الآباء ويقصر في العمل. أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ح ٤ ص ٢٠٧٤ حديث رقم ٢٦٩٩، ورواه أبو داود في الادب حديث رقم (٤٩٤٦) والترمذي في الحدود رقم (١٤٢٥).

(٢) ابو واقد الحارث بن عوف الليثي، من بني ليث بن بكر بن عبد مناه الكتان. الليثي قال البخاري انه شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان قديم الاسلام وكان معه لواء بني ليث وضمه وسعد بن بكر يوم الفتح - جاور بمكة سنة ومات فيها سنة ثمان وستين. ابن الاثير، أسد الغابة. ح ٤ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ وابن عبد البر، الاستيعاب، ح ٤ ص ٢١١ - ٢١٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب العلم / باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجه في الحلقة فجلس فيها. ج ١ ص ١٥٦. رقم ٦٦.

(٤) قال الحافظ ابن حجر: فيه استحباب التحليق في مجالس الذكر والعلم وفيه استحباب الادب في مجالس العلم، وفضل سد خلل الحلقة، وفيه التناء على من زاحم في طلب الخير وفيه جواز الاخبار عن أهل المعاصي وحوالهم للزجر عنها وأن ذلك لا يعد من الغيبة، وفيه التناء على المستحي وفضل ملازمة خلق العلم والذكر وجلس العالم في المسجد - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ح ١ ص ١٥٧.

(٥) كذلك قالت العلماء من ناب نيابة للمسلمين فله في بيت مالهم حق.

(٦) المالئ: رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٨.

ان كنت انكرت صناعتى تركتها فقال له اسد ما انكرتها ولكنى انكرت تعطيلك<sup>(١)</sup> لحانوتك الذى منه معاشك، وتقوى به على طلب العلم)، وصاحب الحانوت انما هو بالحرفاء فاذا جاءك حريفك اليوم ولم يجداك وغدا فلم يجداك وبعد غد مثل ذلك. استبدل بك غيرك. فضررت بنفسك وبمن تعوله ولكن اذا عزمت فاجعل لنفسك يوماً أو يومين في الجمعة يعلم حرفاؤك بمغيبك عن حانوتك في ذلك اليوم او اليومين، فيأخذون ما يحتاجون اليه قبل مغيبك. ثم قال له اسد انظر الى هؤلاء الذين يأتوننا انما هم اهل حرث وحصاد، فاذا كان وقت حرثهم وحصادهم لم تر منهم احدا يجئ الينا، فاذا انقضى حرثهم او حصادهم عادوا الى ما كانوا فيه<sup>(٢)</sup>.

وقد كان أسد يغرس في قلوب السامعين دروساً من العقيدة لتتجنبهم من الوقوع في البدع والشرك من ذلك ان اسدا كان يلقي درسه في المسجد<sup>(٣)</sup> ذات يوم فقال اعلموا ان الله سبحانه على العرش بلا كيف ويرى في الأخرى كيف يشاء لا كما يشاء العباد. وكان يقول (والله لو أدخلت الجنة فحجبت عن رؤيته لشككت فيه ولأنا أسر برؤية ربي مني بالجنة)<sup>(٤)</sup>.

وكان يحذر عموم المسلمين حوله من ان يخذعوا باقوال المظللين والفسقة فقد كان يكفر بشر المريسي<sup>(٥)</sup> ويتكلم فيه باقبح الكلام ولقد بلغه انه وضع كتابا وسماه بكتاب التوحيد فقال أسد اسد محذراً أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشر فيه كتابا؟ هذه نبوة ادعاها. بل لقد قال أسد هممت ان اختلف بالواحي الى بشر فلم افعل، فلما قدمت بلغني انه تزندق وتعدى<sup>(٦)</sup>.

وكان يدرس التفسير ويبين من خلاله المعاني ويحذر من البدع وأهلها فقد ذكر ابو العرب عن جبلة بن حمود قال أخبرنا سليمان داود بن يحيى. رأيت اسد يعرض التفسير فتلا هذه الآية.

﴿استمع لما يوحى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدي وأقم الصلاة لذكرى﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) لقد كان أسد على مرتبة عليا من العلم والحكمة إذ انه لم يذكر عليه من ذات نفسه ولكن اعتمادا على ما جاء في الكتاب فقد قال تعالى: ((وابتغ في ما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض أن الله لا يحب المفسدين)). سورة القصص آية (٧٧).

(٢) المالكي، رياض النفوس، ح ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٣) يذكر على الحوسى المترجم لأسد في صفحته الثانية والعشرين ان المسجد هو مسجد عقبة بن نافع.

(٤) المالكي، رياض النفوس، ح ١ ص ٢٦٤.

(٥) بشر بن عياض بن ابي كريمة عبد الرحمن المريسي - العدوى بالولاء ابو عبد الرحمن - فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، يرمى بالزندقة وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالارجاء واليه نسبتها وقد أودى في دولة هارون الرشيد وقيل أبوه يهوديا وهو من أهل بغداد ينسب الى درب المريسي فيها عاش سبعين عاما وكان دميمة الخلق. الزركلي، الاعلام

ح ٢ ص ٢٨

(٦) المالكي، رياض النفوس، ح ١ ص ٢٦٤

(٧) سورة طه الايتان رقم (١٣ - ١٤).

فتوقف أسد عندها وقال (ويل لاهل البدع هلكت هو الكهم يزعمون ان الله عز وجل خلق كلاماً<sup>(١)</sup>)، يقول ذلك الكلام المخلوق: "لا اله الا أنا"<sup>(٢)</sup>.

وقد كان أسد يحرص من خلال تدريسه غرس مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل لقد بلغ أعلى مراتب التغيير. اذ انه يقوم بتغيير المنكر بيده مقتدياً في ذلك بالكتاب والسنة.

قال الله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى : ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾<sup>(٤)</sup>

وقال تعالى: ﴿الذين أن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾<sup>(٥)</sup>.

وجاء في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الايمان)<sup>(٦)</sup>

يتبين انكاره بما ذكره أبو جعفر<sup>(٧)</sup> القصري ان أسد تحدث بحديث رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة، وسليمان العراقي<sup>(٨)</sup> في آخر المسجد، فتكلم وانكر، فسمعه أسد فقام اليه وجمع بين طوقه ولحيته واستقبله بنعله فضربه ضرباً شديداً حتى ادماه.<sup>(٩)</sup> وذكر ابن الحداد قوله (حدثت عن أسد ان اصحابه كانوا يقرأون عليه يوماً في تفسير المسيب بن شريك<sup>(١٠)</sup>) إلى أن قرأ القارئ ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾<sup>(١١)</sup>.

وكان سليمان بن حفص جالساً بين يديه. فقال له يا ابا عبدالله من الانتظار وكان إلى جانب اسد نعل غليظ، فاخذ بتلابيبه<sup>(١٢)</sup> وكان ايذا واخذ بيده الاخرى نعله وقال : ((يا الله يا زنديق، لتقولنها اولاً ببياضين بها عينيك فقال سليمان بن حفص نعم. تنتظره<sup>(١٣)</sup>).

(١) تقييحا ونما منه للقاتلين يخلق القرآن وعلى رأسهم بشر المريسي.

(٢) المالكي، رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٥ وأبي العرب، طبقاته، ص ٨٢.

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٥) سورة الحج آية (٤١).

(٦) اخبره الامام مسلم في صحيحه / كتاب الايمان باب من الايمان تغيير المنكر باليد واللسان والقلب م ١ ج ١ ص ٥٠.

(٧) حمد بن محمد بن عبد الرحمن ابو جعفر القصري. فقيه من أهل القيروان له عناية بالعلم ورواية الحديث وجمع الكتب ونسخها وتصحيحها نسبتها الى قصر الأعلب على ميلين من جنوب القيروان. الزركلي، الاعلام ج ١ ص ٢٠٦.

(٨) سليمان العراقي من كبار معتزلة القيروان وقد تقدمت ترجمته ص ٨٦.

(٩) المالكي، رياض النفوس، ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(١٠) صاحب التفسير تقدمت ترجمته ص ٧٢.

(١١) سورة القيامة الأيتان (٢٢ و ٢٣).

(١٢) جاء في القاموس (بب) التلابيب ما في موضع اللبب بن الثياب ولبيه تلابيبا: أي جمع ثيابه عند نحره في الخصومة.

(١٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ح ٢ ص ٤٧٤.

وتواصل جهوده في الدعوه والتدريس اذ انه اضاف الى دروس العقيدة والتفسير دروسا في الفقه فقد كان يقول في احدى دروسه. معنى القول الذي قالته العلماء في النجاسة اذا وقعت في الخدير انها لا تفسده حتى يكون اذا حركت ناحية منه تحرك اعلاه واسفله<sup>(١)</sup>. انما معنى ذلك اذا انت حركت ناحية منه تحركت النواحي بتحريكك في وقته، وليس هي تحريك الناحية التي تحركها فتتحرك غيرها بعد ذلك الوقت بنتابع الامواج.

وقال سليمان بن عمران - عرض لنا اسد كتاب الاشرية<sup>(٢)</sup> فمر فيه لا بأس يشرب المنصف، والتقليل لان عنب خراسان كثير العسل قليل الماء فهو ينعقد على النصف. وأما غيره فلا يجوز حتى ينعقد وإن بلغ الثلثين - قال ولقد اخترنا عنبنا بمجرد فوجدناه لا ينعقد الا على الثلاثة أرباع، لانه قليل العسل كثير الماء ولا يحل قبل انعقاده. ولا يشرب الطلاء حتى يصير أصفر كعسل النحل<sup>(٣)</sup>.

قال سليمان بن عمران كان أسد يقول أهل الكوفة اذا ارسلوا<sup>(٤)</sup> في الرواية عن عبدالله فهو ابن مسعود وأهل المدينة إذا ارسلوا عن عبد الله فهو ابن عمر<sup>(٥)</sup>.

### المبحث الثاني/ دوره في الجهاد

لم يكن الجهاد في الاسلام يوما من الايام حربا استعمارية مبنية على القهر والغلبة ولا لفرض فكرة معينة أو حكم اجبارى فان الله تبارك وتعالى يقول : ﴿لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾<sup>(٦)</sup> بل انه شرع ليفتح الطريق امام الدعوة الى الحق والتوحيد الخالص<sup>(٧)</sup>.

فالجهاد ضرورة للدعوة اذا كانت أهدافها هي اعلان تحرير الانسان اعلانا جادا بوجه الواقع الفعلي بوسائل مكافئة له في كل جوانبه، ولا يكتفي بالبيان النظري السلبي سواء كانت دار الاسلام آمنة ام مهددة من قبل جيرانها، فالاسلام حين يسعى الى السلم لا يقصد مجرد الامن على الرقعة الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الاسلامية انما هو يريد

(١) ابن تيمية ، فتاوى ابن تيمية ، ٢١ ص ٣٠ - ٣٢

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٥٧

(٣) المالكي، رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٧ - ٢٨٦.

(٤) لو قال اسندوا لكان أرجح لأن الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدث بأسانيد متصلة الى التابعي فيقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. التيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص ٢٥.

(٥) المالكي، رياض النفوس ، ح ١ ص ٢٦٧.

(٦) سورة البقرة آية (٢٥٦).

(٧) محمد خيرى يوسف ، الدعوة الإسلامية ، ص ١٧

السلم الذي يكون الدين فيه كله لله<sup>(١)</sup> كما قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾<sup>(٢)</sup>.

والعبرة بنهاية المراحل التي وصلت إليها الحركة الجهادية في الاسلام بأمر من الله لا بأوائل أيام الدعوة ولا باوسطها، ولقد انتهت هذه المراحل الى ان صار أهل الأرض ثلاثة اقسام. مسلم مؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومسالمة له آمن وهم أهل الذمة<sup>(٣)</sup> وخائف محارب<sup>(٤)</sup>، وهذه هي المواقف المنطقية مع طبيعة هذا الدين وأهدافه<sup>(٥)</sup>. ولذلك بعد الجهاد في سبيل الله مع من أعظم الأعمال وأفضلها وقد حث الله سبحانه وتعالى على القتال في سبيله قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد بين الله سبحانه وتعالى هنا ان الذين يقاتلون في سبيله انما هم الذين يبيعون الدنيا ويؤثرون الآخرة ووعدهم على ذلك الفضل العظيم في كتا الحالتين واحدى الحسينيين: النصر أو الشهادة.<sup>(٧)</sup>

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعظم أمر الجهاد في سبيل الله عند اصحابه ليثير بذلك همهم ويدفعهم اليه وكذلك لمن بعدهم، فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لغدوة<sup>(٨)</sup> في سبيل الله أو روحه<sup>(٩)</sup> خير من الدنيا وما فيها)<sup>(١٠)</sup>.

فالاسلام عظم أمر الجهاد ونوه به في عامة الصور المدنية وذم التاركين والمعرضين عنه.

ولما كان الجهاد في سبيل الله بهذه المنزلة وثوابه عند الله عظيم كما قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾<sup>(١١)</sup>.

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن ، ٣٤ ج ٩ ص ١٤٣٦

(٢) سورة الصف آية (٩)

(٣) تفسير الذمة بالعهد والامان والضممان وسمى المعاهد ذميا نسبة الى الذمة بمعنى العهد. الفيومي، المصباح المنير ، ج ١ ، ص ٢٨٦.

(٤) هو المشرك الذي لا طح ببنا وبنية ورجل حرب عدو محارب وان لم يكن محاربا ، الفيروزآبادي / القاموس المحيط / باب الباء فصل الحاء ج ١ ص ٥٥.

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن ، م ٣ ، ج ٩ ، ص ١٤٣٦.

(٦) سورة النساء آية (٧٤).

(٧) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، م ٢ ، ج ٥ ، ص ٧٠٧.

(٨) الغداة ما بين الفجر وطلوع الشمس جمع غدوات والغداة العداة جمعها غدا، المعجم الوسيط مجموعة من العلماء ح ١ ص ٦٥٢.

(٩) الرواح اسم الموقت من زوال الشمس الى الليل ويقال له الصباح ، المعجم الوسيط. مجموعة من العلماء ج ١ ص ٣٨١.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجهاد / ساب الغدوة والروحة في سبيل الله. ، ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخارى ح ٦ ص ١٣ - ١٤ الاحاديث ٢٧٩٢ ، ٢٧٩٣

(١١) سورة آل عمران آية (١٦٩).

فان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالح ادركوا هذه الحقيقة فكانوا يتسابقون الى الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى في الارض.

ولتمكين منهجه من تصريف الحياة ولتمتع البشرية بخيرات هذا المنهج وعدله المطلق بين الناس مع ترك كل فرد حر في اختيار العقيدة التي يقتنع بها ويستطرد قائلاً ولا ننسى أن أهل أفريقية كانوا قد تفقهوا في الدين الاسلامي واصبح منهم العلماء والفقهاء وساعدت الأربطة على تكوين طبقة من الصالحين الذين كرسوا حياتهم ضد الروم والكفر.

الثاني: انه قدم أفريقية<sup>(١)</sup> أحد أعظم قواد الجيش العقلي وهو اوفيس ويسميه المؤرخون العرب (فيمي) وكان مقدما من بطارقة<sup>(٢)</sup> القيصر على ما يقوله مؤرخو العرب أو (طور مارخا)<sup>(٣)</sup>، أي قائد فرقة في جيش صقلية المحلي برتبة فريق<sup>(٤)</sup>.

وكانت قد وقعت عداوة بينه وبين والي صقلية العام لأسباب شخصية، لان الوالي العام قد خطف منه مخطوبته، على ما يذكره أحد المراجع الايطالية أو لان فيمي كان قد خطف راهبة من ديرها فعاقبه الوالي بالعزل على ما يذكره مرجع آخر<sup>(٥)</sup>.

أما المصادر العربية، فنذكر ان ملك الروم بالقسطنطينية، استعمل على جزيرة صقلية بطريقاً اسمه (قسطنطين) سنة احدى عشرة ومائتين للهجرة فلما وصل اليها استعمل على الاسطول (فيمي) وكان حازماً شجاعاً فغزا أفريقية وأخذ من سواحلها تجاراً ونهب وبقي هناك مدة ثم أن ملك الروم كتب الى قسطنطين يأمره بالقبض على فيمي مقدم الاسطول وتعذيبه. فبلغ الخبر فيمي فاعلم اصحابه فغضوا له وأعانوه على المخالفة، وسار فيمي في مراكبه الى صقلية واستولى على مدينة سرقوسة<sup>(٦)</sup>، فسار اليه قسطنطين، ولكنه انهزم أمام فيمي، وأصبح ملكا على صقلية. ولكن فيمي لم يستطع الحفاظ على صقلية طويلاً، إذ هاجمته قوات ملك الروم وهزمته، ففر إلى أفريقية. واستغاث بأمرها وهو يومئذ زيادة الله بن الأغلب ودعاء الى فتح صقلية، ووصف له غناها وسهولة الاستيلاء<sup>(٧)</sup>

(١) وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وهي في السابق بلاد تونس مع الأجزاء الغربية لولاية طرابلس الغرب والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر الى بجاية. ياقوت الحموي، معجم البلدان ح ١ ص ٢٢٨.

(٢) البطارقة جمع بطريق والبطريق رتبة عسكرية. جرجي زيدان، التمدن الاسلام، ج ١ ص ١٦٠.

(٣) طورمارخا يتولى قيادة خمسة آلاف جندي، جرجي زيدان، التمدن الاسلامي. ح ١ ص ١٦٠.

(٤) رتبة عسكرية عليا في سلك العسكرية في الجيش المعاصر يحملها قادة الفيلق والفرق والهيئات وقد تكون إحدى الرتب العليا في عدة دول أخرى مثل السعودية ومصر والجزائر وغيرها، مدة البقاء في الرتبة: (بموجب أمر ملكي أو أميري أو رئاسي).

(٥) المسلمون في مقلية ص ٧ اما (اماري) فيرى أن قصة خطف الراهبة قد زورتها على فيمي السلطات البيزنطية العليا لأجل ابعاد قائد من أهل صقلية كثير المطامع لا تأمنه. المدني، المسلمون في صقلية ص ٨ وكان الامبراطور البيزنطي في القسطنطينية حينئذ هو ميخائيل الثاني. محمد عبدالله عنان: تراجم اسلامية من ١٥٣.

(٦) سرقوسة: يفتح أوله وثانية ثم قاف وبعد الواو سين اخرى: وهي أكبر مدينة الجزيرة صقلية، وكان بها سرير ملك الروم قديماً. ياقوت الحموي، معجم البلدان ح ٣ ص ٢١٤. وفي تراجم اسلامية ص ١٥٣ ان الامبراطور ميخائيل الثاني، قضى بجدة أنف (فيمي) لأنه اختطف راهبة حسنة من ديرها عقابا له على جرمه. ففر الى مدينة سرقوسة وبسط حكمه عليها، ولكنه لم يستطع ان يحتفظ بها طويلاً، إذ هاجمته قوات الامبراطور وهزمته واستردت المدينة منه. ففر الى أفريقية واستغاث بأمرها وهو يومئذ زيادة الله بن الاغلب.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ٣٣٥.

عليها، وسواء أكان فيمي طامعا من أولئك الطامعين شار في سرقوسة وأخفق فلجأ الى المسلمين، ام اختطف فتاة كانت قد لجأت الى دير، وشكاه أهلها الى الامبراطور أم احب هو مونيزا واغتصبها منه صاحب صقلية فذهب يستعين بالقيروان سواء أكان هذا السبب ام ذلك، فالذي حدث حقا، ان (فيمي) لجأ إلى بني الاغلب يطلب منهم المعونة<sup>(١)</sup>، وقدم نفسه لزيادة الله دليلا وعونا على فتح (صقلية).

وعلى أثر ذلك جمع زيادة الله مجلسه<sup>(٢)</sup> الحربي المؤلف من وجوه اهل القيروان وفقهائها ومنهم أسد وأبو محرز القاضيان وسحنون بن سعيد الفقيه واستشارهم في أمر فتح صقلية.

وانقسم أهل الشورى فمنهم أقلية لا ترى الغزو ولا تشير به، منها سحنون فانه سال المجتمعين، كم بينها وبين الروم؟ قالوا يروح الانسان مرتين وثلاثة في النهار ويرجع. قال ومن ناحية أفريقية؟ قالوا يوم وليلة. قال لو كنت طائراً ما طرت عليها. ومنهم جماعة اتخذت موقفاً وسطاً وهم الذين كانوا يودون الغزو ويخشون من القيام بالمغامرة ويمثلهم زاهد أفريقية وعابدها وقتننذ: عبد الرحيم بن عبد ربه الربيعي<sup>(٣)</sup>. فقد كان متردداً بين الخروج للغزو أو البقاء لاصلاح وإعادة بناء رباط قمر زياد الذي كان يتردد عليه في الساحل، فاقنعه معنون بأن يبقى ويبني قصر زياد ليكون حرساً للمسلمين وعوناً لهم يلجئون اليه ويرابطون فيه.<sup>(٤)</sup>

وقال فريق منهم بالاقدام على غزو صقلية جهادا في سبيل الله واعزازا لدينه واعلام لكلمته، وكانت بين صقلية وأفريقية هدنة لم تنقض مدتها، فعرض زيادة الله أمرها على أبي محرز وأسد.

أما أبو محرز فأثر التريث، وأما أسد فأثر أن يسأل رسل الصقليين ليعرف: هل لديهم في صقلية أسرى من المسلمين؟ قال ابو محرز (وكيف تقبل قول الرسل عليهم أو دفعهم عنهم؟) فقال أسد: ((بالرسل هادناهم، وبالرسل نجعلم ناقضين، قال الله عز وجل: ( فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الأعلون)<sup>(٥)</sup> فكذلك لا نتماسك به ونحن الأعلون<sup>(٦)</sup>،

(١) المدني، المسلمون في صقلية ص ٨ .

(٢) كان يسمى في اصطلاح البربر (جماعة) ، المدني، المسلمون في صقلية ، ص ٨ .

(٣) ابو محمد عبد الرحيم بن عبد ربه الربيعي الزاهد ويعرف عبد الرحيم المستجاب. قال سحنون ما رأيت مثل عبد الرحيم لمعرفته به لكونه طلب العلم على يديه ولقد عني عبد الرحيم بالعلم وكان أوله تاجرا من سوق البزازين في القيروان ثم تركه ونذر نفسه للعلم. وكانت وفاته سنة سبع واربعين ومائتين، رياض النفوس للمالكي ح ١ ص ٤٣٠ .

(٤) المالكي، رياض النفوس، ح ١ ، ص ٤٢٢ والقاضي عياض ، المكتبة ، ص ١٨٦ وتقول الرواية ان سحنون بن سعيد نصح عبد الرحيم بذلك لأنه كان يعرف عنه انه يخاف البحر، وان عبد الرحيم عندما شاور أسد في نصيحة سحنون له. رد عليه قائلا الذي اشار عليك به هو الصواب وان أسد أثبت موافقته على ذلك بانته سعى في موافقة الامير على ان يبني عبد الرحيم قصر زياد فاخر له السجل الخاص بذلك .

(٥) سورة محمد آية (٢٥).

(٦) المالكي، رياض النفوس ، ج ١ ص ٢٧١ .

وحلت العقدة، وتحل زيادة الله من الهدنة، بعد أن أقر الرسل موجود الأسرى من المسلمين في صقلية وكانت الهدنة تنص على انه من دخل اليهم من المسلمين واراد ان يردوه الى المسلمين كان ذلك عليهم. وقد ثبت باعتراف الرسل حين سألمهم زيادة الله عن الأسرى من المسلمين لدى الروم فأجابوا بنعم حبسوهم لانهم في دينهم لا يحل لهم ردهم. وذلك خلافا لشروط الهدنة.

المهم ان رأى الجماعة المتحمسين للجهاد هو الذي انتصر فقرر زيادة الله القيام بالغزو وأصدر أمره إلى القائد البيزنطي واصحابه بالتوجه الى سوسة قاعدة الفتح وأرض المحارس والرباط، والاقامة فيها حتى الاعداد للحملة ويستعد الاسطول<sup>(١)</sup>.

ويظهر من مسيرة أسد كما يعرضها كتاب تراجم علماء أفريقية. انه كان يتعجل الاعداد للحملة والمسير الى الجهاد في سبيل الله، حتى قبل انه كان يشعر بتشاكل زيادة الله في ذلك ويشكو منه، فقد كان يقول (وجدوني رخيصاً فلم يقبلوني. وقد أصابوا من يجرى لهم مراكبهم من النواتية)<sup>(٢)</sup>، فما أوجههم الى من يجرىها لهم بالكتاب والسنة<sup>(٣)</sup>.

لقد كان أسد يريد أن يكون جندياً من عامة الجنود بين المجاهدين فكان يريد أن يؤدي واجبه في الجهاد محارباً. كما ادى واجبه متعلماً وعالماً وقاضياً وفقياً، وحين رأى زيادة الله اصرار أسد على الجهاد في سبيل الله، أمره على تلك الغزوة وعزم عليه في ذلك فقال له اسد ((اصلح الله الأمير. من بعد القضاء والنظر في حلاله الله تعالى وحرامه تعزلني وتولينني الامارة؟)) فقال زيادة الله: اني لم أعزلك عن القضاء بل وليتك الامارة، وهي اشرف من القضاء، وأبقيت لك اسم القضاء فأنت قاض وأمير فخرج أسد على ذلك. ولم تجتمع الامارة والقضاء ببلد في افريقية الا للأسد وحده<sup>(٤)</sup>.

وقد كان ذلك أمراً طبيعياً بالنسبة للأسد، اذ كان الجيش يحتاج دائماً الى قاض يسعى قاض العسكر للنظر في أمور الحلال والحرام، بين الجند، وينظر في مسألة توزيع الغنائم وتحديد الخمس الخاص لبيت المال. وهكذا بينما كان الاعداد للحملة يجرى على قدم وساق. والناس يتوافدون على اسد يسألونه عن الخروج معه. وما يحسن أن يكون معهم من العدة والعتاد أصدر زيادة الله سجلاً بولاية أسد على صقلية أميراً وقاضياً<sup>(٥)</sup>.

(١) النويري، المكتبة، ص ٤٢٨.

(٢) النواتية جمع نوتي وهو الملاح في البحر.

(٣) الدباغ، معالم الايمان ج ٢ ص ٢٢.

(٤) لم يكن من الغريب أن يسند زيادة الله قيادة الحملة الى اسد الذي كان على فقهه وعلمه معدودا بين الشجعان والذي كان قد سبق له غزو سردانية بأمر زيادة الله وأشرف على فتحها، كما تقول الرواية لولا حسد من كان معه من القواد. القاضي عياض، تراجم اغلبية ص ٦٧، وتقول الرواية ان حسد اخوانه له اثناء الفتح بلغ مسامع الامير الذي سأل عن اسماء المتهمين في الأمر ولكن أسد رفض ان يسميهم.

(٥) المالكي، رياض النفوس، ح ١ ص ٢٧١

وعندما جهز الاسطول في سوسة، وتم الاعداد للحملة في القيروان كان على أسد أن يخرج لركوب الاسطول في سوسة، وذلك بعد اقامة حفل عقد اللواء له في المسجد الجامع بالقيروان بمعرفة الأمير، حيث يقرأ سجل الإمارة، أى قيادة الحملة، ويصف مترجمو أسد حفل خروجه من القيروان في الطريق إلى سوسة، وصفاً رائعاً فقد خرج محوطاً بوجوه أهل العلم المودعين وكبار أهل افريقية من عامة الناس ورجال الحاشية الذين خرجوا جميعاً بامر زيادة الله. ونظر أسد الى الناس عن يمينه وعن شماله والبنود منشورة فوق الرؤوس وقد سهلت الخيل فأخذته التأثر فوقف القائد الفقيه خطيباً في الجمع الحاشد من المشيعين وقال ((والله يا معشر الناس ما ولى لي اب ولا جد قط، ولا رأى احد من بيتي مثل هذا، وما رأيت ما ترون الا بالاقلام، فاجهدوا أنفسكم وأتعبوا ابدانكم في طلب العلم وتدوينه، وثابروا عليه واصبروا على شدته فانكم تتالون به الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>).

فكانت مناسبة استغلها أحد لصالح الدعوة والحث على طلب العلم والجهاد.

وكان خروج أسد الى صقلية من سوسة<sup>(٢)</sup> يوم السبت النصف من شهر ربيع الاول، سنة اثنتي عشرة ومائتين هجرية<sup>(٣)</sup> الرابع عشر الحزيران سنة سبع وعشري وثمانمائة للميلاد<sup>(٤)</sup>. وكان معه في جيشه عشرة آلاف رجل منهم ألف فارس<sup>(٥)</sup>، حملتهم مائة سفينة<sup>(٦)</sup>.

وهذا يعني أن حمولة المركب كانت حوالي مائة رجل غير النواتية وتقول رواية ابن عذارى أن رجال الحملة كانوا يتكونون من اشراف أفريقية. من العرب والجند والبربر والانديسيين واهل العلم والبصائر<sup>(٧)</sup>. اما عن مراكز فيمي التي لا تشير اليها الرواية في تلك الرحلة، فأغلب الظن أنها سارت بصحبة أسد كما تقول رواية النويري<sup>(٨)</sup>.

(١) الباغ ، معالم الايمان ج ٢ ص ٢٢ والرياض ح ١ ص ٢٧٢

(٢) سوسة - بضم أوله بلفظ واحد السوس الذي في الصوف. وهي بلدة في المغرب بينها وبين القيروان سنة وثلاثون ميلاً وهي مدينة أحاط بها البحر من ثلاث نواح من الشمال والجنوب والشرق وقد خرج منها محدثون وفقها وأدباء، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ح ٣ ص ٢٨١ - ٢٨٢

(٣) ابن الايار ، الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٨١

(٤) المدني ن المسلمون في صقلية ، ص ٩

(٥) تاريخ قضاة الاندلس ص ٥٤ وفي النويري في المكتبة ص ٤٣٨ أن الفرسان كانوا سبعمائة فارس، أما في الحلة السيرة للنويري، ح ٢ ص ٣٨١ فقد جاء ان الفرسان كانوا تسعمائة فارس.

(٦) النويري في المكتبة في ٤٢٨

(٧) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ح ١ ص ١٠٢

(٨) النويري في المكتبة ص ٤٢٨ حيث يقول ان الاسطول كان في نحو مائة مركب.

## فتح جزيرة قوصرة، وفتح مارز فتح قوصرة:

تحرك اسد على رأس جيشه الى هدفه صقيلة وفي طريقه فتح جزيرة قوصرة<sup>(١)</sup> الصغيرة<sup>(٢)</sup> ويبدو ان فتحها كان صلحاً لان المسلمين وصلوا الى ساحل (صقيلة) يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة<sup>(٣)</sup> (السابع عشر من حزيران لسنة سبع وعشرين وثمانمائة للميلاد)<sup>(٤)</sup>، أي بعد أربعة أيام من اقلعهم من ميناء سوسة، بينما المسافة من سوسة الى صقيلة يوم وليلة<sup>(٥)</sup> مما يدل على ان المسلمين قضوا ثلاثة أيام في تحصين فتح قوصرة، ووضع حامية مناسبة فيها لحماية خط انسحابهم إلى افريقية عند الحاجة ولدعوة الناس الى دين الله واعلاء كلمته.

## فتح مارز:

ومن قوصره اتجه أسد الى مارز<sup>(٦)</sup> ورست سفنه فيها على ساحل صقيلة الغربي. وهناك جرى انزال قوات المسلمين فلم يجدوا من يدافع عن المدينة لاختلاف امور الروم، وزهد أهل البلاد في الدفاع عنها لفائدة الغاصبين<sup>(٧)</sup>، فتم استيلاء المسلمين عليها، ويرجع اختيار ساحل مارز لنزول الحملة لانه يحقق للمسلمين ميزتين أحدهما انه اقرب سواحل صقيلة الى الارض الافريقية. والثانية انها كانت بعيدة عن مركز النقل البيزنطي في الجزيرة.

## فتح جزيرة صقيلة:

عندما اطمأن أحد إلى سلامة موقفه قرر المسير إلى شرق الجزيرة لمقابلة القائد الأرمني بلاطه ومن معه من الروم، والذي كان قد سيطر على الجزيرة وطرد فيمي، فعبأ رجاله وخرج بهم من مارز متجها الى حيث كان بلاطه في بعد قلاعه بعرج يعرف باسمه

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ص ٢١١ وقد ذكر الاستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه تراجم اسلامية ص ١٥٤ ما يلي وهناك ما يدل على انه - اي اسد - ندب لقيادة البحر قبل ذلك - اي قبل توجهه لفتح صقيلة وانه قام في هذا المياد بغزوات بحرية سابقة. فقد ذكر لنا ابن خلدون ان أسد شيخ الفتيا فتح قوصرة ايام زيادة الله الاعلي.

ومن الواضح للقارى لسيرة اسد انه لم يندب لقيادة الجيوش في البحر قبل هذه الغزوة اذ لا يوجد نص يويد ما ذهب اليه الاستاذ/ عنان كما ان قوصرة لا يمكن فتحها مع بقاء صقيلة بيد العدو لان حاميتهما من المسلمين يقفون مهددين دوماً بالغزو من قواعد العدو القريبة وعلى رأسها صقيلة، ومن الواضح أيضاً أن أسدا فتح قوصرة في طريقه الى صقيلة لأنها تقع في طريقه اليها ولانها الخط الدفاعي المتقدم عن صقيلة فلا بد من فتحها اولاً والثوب منها الى صقيلة وبذلك يجعلها نقطة ارتكاز متقدمة.

(٢) قوصرة، بالفتح ثم السكون والصاد مهملة، وهي جزيرة في بحر الروم بين المهديّة وجزيرة صقيلة. وقد فتحها المسلمون في أيام معاوية بن أبي سفيان وبقيت في ايدهم الى أيام عبد الملك بن مروان ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٣

(٣) النويري في المكتبة ص ٤٢٨

(٤) المدني ، المسلمون في صقيلة ص ٩

(٥) النويري، المكتبة العربية الصقيلة ص ٤٢٨ .

(٦) مارز بفتح الزاي وتقدمها على الراء وهي مدينة بجزيرة صقيلة تقع على الساحل وينسب اليها المازري شارح الموطأ لمالك. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٠

(٧) المدني، المسلمون في جزيرة صقيلة وجنوب ايطاليا ص ١٦٥

فهو ((مرج بلاطه)) وهو ميدان بين بلرم<sup>(١)</sup> ومازر. مسترشدا بفيمي وأصحابه. وعندما برز بلاطه، عبأ أسد رجاله في هيئة القتال واجتمع الى أسد فيمي وأنصاره ليقاتلوا معه فأبى أسد وطلب إليهم أن يعتزلوهم قائلاً لفيمي ((اعتزلونا، فلا حاجه بأن تعينونا)). وانتهى القتال غير المتكافيء في نظر الرواية التي تقول ان بلاطه زحف بمائة وخمسين ألفاً<sup>(٢)</sup> بانهزام بلاطه نحو قصر بأنه<sup>(٣)</sup>، وهي المدينة الكبيرة التي تعتبر عاصمة وسط الجزيرة. بعد ان فقد كثيراً من رجاله وترك الكثير من عدده وعتاده غنيمة بين يدي اسد ورجاله. وللرواة الحق في تضخيم الجهد الذي قام به أسد اثناء القتال الكبير فهو عندما طلب الى أصحاب فيمي أن يعتزلوا رجاله امرهم أن يجعلوا على رؤسهم سيما يعرفون بها لئلا يتوهم أحد من المسلمين انهم من الاعداء فيصيبهم بمكروه، وذلك لكثرة الروم. وبناء على ذلك فقد جعل أصحاب فيمي الحشيش على رؤسهم<sup>(٤)</sup>، مما يعني أنهم كانوا مختبئين فيما يشبه الكمين .

وكان أسد يحمل لواء القيادة في قلب عسكره. وهو يقرأ آيات من القرآن الكريم ويدعو ربه وعندما بدأ الروم حملتهم على رجاله الذين راعهم الأمر. أقبل أسد يرفع من معنوياته ويقول لهم الله اكبر لا تهابوهم هؤلاء عجم الساحل<sup>(٥)</sup>. واندفع باللواء تحت ابطه وحمل الناس معه، وبلغ من تشبث أسد باللواء أثناء تموج الناس في المعركة الى درجة أن سال الدم من تحت ابطه على قناة اللواء وعلى طول ذراعه<sup>(٦)</sup>. وبانهزام بلاطه استولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة<sup>(٧)</sup>.

ولم يستقر بلاطه كثيراً في قصر ياناه اذ غلبه الخوف من المسلمين فخرج منها الى مسيني من حيث عبر الى قلورية في جنوب ايطاليا. ربما من اجل العودة بمن كان يدين له بالطاعة في هذا الصقع من الرجال ولكنه قتل هناك<sup>(٨)</sup>.

وبذلك تحققت أول مرحلة من مراحل غزو مقلية على يدي اسد الذي كتب الى زيادة الله بالفتح.

(١) بلرم بفتح أوله وشانية وسكون الراء والقيم وهي أعظم مدينة في جزيرة مقلية على بحر المغرب على شاطئه البحره لها سور شاهق مبنى من الحجر ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٣ . وهي عاصمة صقلية. المدني ، المسلمون في صقلية ، ص ١ .

(٢) النويري، المكتبة ص ١٨٤ والمالكي ، رياض النفوس ، ح ١ ص ٢٧٢

(٣) قصر ياناه جبل في وسط جزيرة صقلية ويقرأ بكسر النون . عليه مدينة عظيمة شامخ وحولها من الحرث والبساتين شيء كثير. ياقوت الحموي، معجم البلدان ح ٣ ص ٤١٧

(٤) المالكي، الرياض ح ١ ص ٢٧٣ والنويري، المكتبة ص ١٨٥ .

(٥) معنى قوله عجم الساحل.اي الذين هربوا من الساحل لما فتحت افريقية. الدباغ، معالم الايمان ح ٢ ص ٢٤

(٦) النويري، المكتبة ص ١٨٤ والمالكي ، رياض النفوس ، ح ١ ص ٢٧٢ .

(٧) ابن الأثير في الكامل ح ٦ ص ٣٣٥ وابن خلدون ح ٤ ص ١٩٩ وتقول الرواية ان المسلمين بلغوا قلعة الكراث.

(٨) النويري ، المكتبة ص ٢٨٨ وابن خلدون في المكتبة من ٤٦٦

وكان على الأمير الاغلبى أن يخطر بدوره الخليفة المامون من بغداد بما تم في صقلية من الفتوح باسم الخلافة<sup>(١)</sup>. وبانتصار المسلمين على جيش الروم المحلي في صقلية. فر الروم نحو الجبهة الشرقية وحشدوا جموعهم حول مدينة سرقوسة. وعاد اسد الى معسكره بمازر وهو يكتنم الأم ابطه الجريح واستولى في طريق العودة على الحصون والقرى الواقعة على البحر، مثل افيمية وبعد أن أصلح أسد من شأنه قرر المسير نحو الشرق الى سرقوسة. حيث تواجد قوات الروم الرئيسية. فنترك مازر بعد ان استخلف عليها القائد أبا زكي الكناني واوصاه بنشر الاسلام فيها. واتخذ طريق الساحل الجنوبي في اتجاه الركن الجنوبي الشرقي من الجزيرة<sup>(٢)</sup>. وتقول الرواية أنه التقى بالقرب من البلدة المعروفة بكنيسة السلفين بعدد من الروم بقيادة بعض بطارقة سرقوسة. ولكنهم خدعوه ومكروا به وذلك عندما طلبوا منهم الامان نظير دفع الجزية. وذلك أن هدفهم كان اخذ فسحة من الوقت للاستعداد لمواصلة الحرب.

وتنص الرواية على أن أهل الجزيرة اجتمعوا الى قلعة الكرات في الجزيرة المعروفة بهذا الاسم. على بعد ثلاث أميال من البوالص حيث جمعوا فيها كل أموال الجزيرة<sup>(٣)</sup>. اما عن أهل سرقوسة الذين ذلوا والقوا سلاحهم. فانهم عادوا الى مناوة المسلمين .

### حصار سرقوسة:

وهكذا بعد أن أقام أسد في موضعه اياماً تبين له أن أهل سرقوسة مكروا به حتى اصلحوا حصنهم وادخلوا اليه جميع ما كان في الكنائس والبيوت من الذهب والفضة. فتقدم وناصرهم القتال<sup>(٤)</sup>. ومن تحت اسوار سرقوسة حيث استقر أسد في معسكره، اخذ يبث السرايا في انحاء المنطقة لتعود اليه بالمغانم الكثيرة حتى ضج أهل المنطقة. واضطر المحاصرون في سرقوسة الى طلب الامان من جديد ولكن اسدا لم ينظر الى طلبهم. بل ظل مقيماً في المنطقة، وهو يناصب اهلها العداة. ويواصل عليهم من الغارات في البر والبحر جميعاً. بينما كان زيادة الله يواصل امداده بالرجال والعتاد<sup>(٥)</sup>.

(١) الدباغ ، معالم الايمان حـ ٢ ص ٢٤ والمالكي ، رياض النفوس ، ح ١ ص ٢٧٢ .

(٢) النويري، المكتبة ص ٣٧ و ٧١ .

(٣) ابن الاثير في الكامل ، ح ٦ ، ص ٣٣٥ وابن خلدون في العبر ، ح ٤ ، ص ١٩٩ .

(٤) ابن خلدون في العبر ح ٤ ص ١٩٩

(٥) ابن الاثير في الكامل ح ٦ ص ٢٣٥ .

## تصميمه على مواصلة الجهاد:

الظاهر أن الذي كان قد دفع أسدا الى الميل إلى عقد هدنة بينه وبين أهل سرقوسة للمرة الاولى. هو القحط والوباء الذي بدأ يحل بالجزيرة منذ السنة التالية لنزولة من مازر. وهي سنة ثلاث عشر ومائتين. وهو الذي يفهم من رواية عبدالله بن محمد المالكي التي تشير الى ما نزل بالعسكر من الجوع الذي اضربهم حتى أكلوا لحم الخيل وهو الأمر الذي تؤكد رواية بن الاثير<sup>(١)</sup>.

مما دعا بعض كبار القواد إلى اقتراح الجلاء عن الجزيرة والعودة الى افريقية. ولقد رفض أسد كسر الغزوة وصمم على المواصلة ولم يفقد الأمل بنصر الله ثم بمقدرة الرجال على انجاز المهمة رغم ما كان يواجههم من الصعوبات ولقد قام جدل بينه وبين ذلك القائد الذي تسميه رواية المالكي بابن قادم. والذي قال في معرض دفاعه عن فكرته: حياة رجل مسلم أحب إلينا من أهل الشرك كلهم. فرد عليه أسد قائلاً (ما كنت لأكسر غزوة على المسلمين وفي المسلمين خير كثير)<sup>(٢)</sup>.

وعندما وجد أسد عدد من رجاله يميل الى ترك الغزوة والعودة الى الساحل الافريقي هدهم باحراق المراكب. وعندما تطاول ابن قادم عليه وقال له "على اقل من ذلك قتل عثمان"

لم يتردد القاضي الامير بأن يؤديه بالسوط ولكنه لم يجرده بل ضربه أسواطاً يسيره<sup>(٣)</sup>. والمهم أنه رغم الوباء والشدة ظل المسلمون بقيادة أسد يضغطون على نواحي سرقوسة، ونجحوا في فتح عدد من الفيران والحصون حولها. وكانت سراياهم تعود من جولاتها بالمغانم<sup>(٤)</sup> التي تعينهم على مواصلة الجهاد. بينما كان الامبراطور ميخائيل الثاني يرسل النجديات الي الجزيرة. وهكذا تطلبت العمليات العسكرية أن يستقر أسد في معسكره الجديد تحت اسوار سرقوسة. وعندما علم المسلمون بمسير بطريق (قائد) بلرم في عسكر كثيف اليهم اقاموا لهم خنادق ومصائد خارج تلك الخنادق اذ حفروا حفراً كثيرة. أنت بما كان يرجى منها عندما سقط فيها عدد كبير من المهاجمين وقتلوا. وبذلك نجح المسلمون في الدفاع عن قاعدتهم. كما زادوا من ضغطهم على سرقوسة المحاصرة<sup>(٥)</sup>. بعد أن استولوا بالنتقل على أغلب الجزيرة<sup>(٦)</sup>.

(١) المالكي، الرياض ح ١ ص ٢٧٣ والنويري، المكتبة ص ١٨٥ وابن الاثير ح ٦ ص ٣٣٥.

(٢) النويري، المكتبة ص ١٨٥ والديباغ، معالم الايمان - ٢ ص ٢٤

(٣) المالكي، رياض النفوس، ح ١ ص ٢٧٣ والديباغ، معالم الايمان ح ٢، ص ٢٤ - ٢٥.

(٤) ابن الاثير ح ٦ ص ٣٣٥. والنويري، المكتبة ص ٢٢٢

(٥) ابن خلدون في المقدمة ص ٤٦٧ وابن الاثير ح ٦ ص ٢٣٥ والنويري في المكتبة ص ٢٢٣.

(٦) المالكي، الرياض، ج ١، ص ٢٧٣ حيث يقول ولقد تمدت عزيمته وبصيرته (اي اسد) حتى قتل الروم واستأصلهم.

الخاتمة:

وقد أسفر البحث على مجموعة من النتائج أهمها:

- ١- أظهر البحث أن ابن الفرات بذل مجهوداً في الدعوة منذ أن قدم إلي القيروان سنة (١٨١هـ / ٧٩٧م)، إلي أن توفي من أجل الدعوة إلي الله سبحانه وتعالى ، كما تنوعت أساليبه ومناجه في الدعوة فقد كان يدعو بلسانه عن طريق حلقة الدرس ومجلس القضاء والتوي ، واستغلال الفرص التي تكون فيها الدعوة إيجابية وفعالة ومؤثرة.
- ٢- أكد البحث على أن ابن الفرات شجع علي الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله وتطبيق منهجه في الأرض، فقد كان مؤمناً غاية الإيمان بقدسية الجهاد في سبيل الله فكان مجاهداً من الطراز الأول.

## المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، لبنان ، ١٩٧٧م
- ٣- ابن أبي حاتم ، الجرح والتعليل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ، الهند، ١٩٥٢م .
- ٤- ابن الأثير الجزري ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م
- ٥- ابن الخياط (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي،
- ٦- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق : أحمد فهيمي محمد، دار الكتب العلمية ، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢،
- ٧- ابن تيمية ، رسائل وفتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، مكتبة ابن تيمية ، د.ت .
- ٨- ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب
- ٩- ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م .
- ١٠- ابن خلدون ، العبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة ، مراجعة: د. سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ١١- ابن خلدون ، رحلة ابن خلدون ، تحقيق : محمد بن تاوبتالطنجي، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٣م
- ١٢- ابن سعد ، الطبقات الكبرى، دار صادر ، بيروت ، ٢٠١٤م .
- ١٣- ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت ، ١٩٩٢م .
- ١٤- ابن عذاري ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مراجعة: جورج سيرافان كولان، إفاريسيت ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ١٩٨٣م
- ١٥- ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث، القاهرة .
- ١٦- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ، ١٤١٩هـ ، .

- ١٧- ابن ماکولا ، إكمال الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤١١هـ.
- ١٨- ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغلبة تحقيق : محمد زينهم عزب ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٨م ،
- ١٩- أبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الاندلس ، تحقيق ليفي بروفنسال، المكتب المصري، القاهرة ، ١٩٤٨م .
- ٢٠- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت : ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- ٢١- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر دار الفكر، ١٩٧٧ م، مج ٦.
- ٢٢- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، طبقات علماء أفريقيا، دار الكتاب اللبناني، ٢٠١٢، ص: ٧.
- ٢٣- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سالم، دار طيبة ط٢ ( ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م )
- ٢٤- أبو الفضل القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب ، ١٩٨٣م ،
- ٢٥- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م
- ٢٦- أبو بكر المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، تحقيق : بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩٤م

